التعليم في موريتانيا مدة الاحتلال الفرنسي
١٩٠٣ ــ ١٩٦٠

مدرس. رغيد هيثم منيب
وزارة التربية ـ مديرية تربية نينوى
Saifabd555444@gnail.com

Education in Mauritania during the French occupation 1903 – 1960

Ragheed Haitham Munib
Ministry of Education - Directorate of Nineveh Education

الملخّص:

يتناول هذا البحث السياسة الثقافية الفرنسية (التعليم) في موريتانيا اثناء مدة الاحتلال الفرنسية ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , فقد تركزت السياسة الفرنسية في موريتانيا في اتجاهين اثنين : الاول يتجه الى محاربة الاسلام والتحكم فيه ومنع انتشاره , اما الثاني فقد اتجه نحو نشر ثقافته الاستعمارية عن طريق محاربة النظام التعليمي في المحضرة , وفي الوقت نفسه تطبيق النظام التعليمي الفرنسي في موريتانيا من خلال انشاء مدارس فرنسية تقوم بتدريس المواد الفرنسية من اللغة الفرنسية وآدابها وتاريخها ونظمها الاجتماعية , ومظاهر حضارته , كان الهدف من ذلك تحقيق عملية استيعاب وادماج شاملة للقضاء على الثقافة العربية الاسلامية .

تم تقسيم البحث من مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة : تضمن المحور الاول , موقف فرنسا من التعليم الاهلي في موريتانيا (المحضرة) , وتناول المحور الثاني , هيكل التعليم الفرنسي داخل موريتانيا , و تضمن هذا المحور ثلاث نقاط هي : اهداف السياسة التعليمية الفرنسية داخل موريتانيا , القوانين المنظمة للتعليم الفرنسي , المدارس الفرنسية في موريتانيا , بينما تناول المحور الثالث , موقف المجتمع الموريتاني من التعليم الفرنسي .

الكلمات المفتاحية : موريتانيا , فرنسا , التعليم , المحضرة , المدرسة , الثقافة.

Abstract:

This research deals with the French cultural policy (education) in Mauritania during the French occupation period 1903-1960. The educational system in Al-Mahdara, and at the same time the application of the French educational system in Mauritania through the establishment of French schools that teach French subjects from the French language, literature, history, social systems, and aspects of its civilization .

The research was divided into an introduction, three axes, and a conclusion: the first axis included France's position on private education in Mauritania (the civilized), and the second axis dealt with the structure of French education inside Mauritania, and this axis included three points: the objectives of the French educational policy in Mauritania, the laws The organization for French education, French schools in Mauritania, while the third axis dealt with the position of the Mauritanian society on French education .

Keywords: Mauritania, France, education, urbanization, school, culture.

المقدمة :

لقد عرفت المنطقة التي تشغلها موريتانيا اليوم عدة أسماء عبر التاريخ توحي بمدى العمق التاريخي لهذه البلاد بعض هذه الأسماء كان خاصا ببعض المناطق وبعضها كان شاملا لمعظم أراضي الدولة الحالية وبعضها الآخر ما يتسع ويضيق عبر العصور، ولعل أشهر هذه الأسماء : صحراء الملثمين , بلاد التكرور , بلاد شنقيط , بلاد المغافرة , تراب البيضان ، موريتانيا , وتعرف صحراء الملثمين , كان الصنهاجيين المقيمين بالصحراء أهل لثام ونسب إليهم " اسم الملثمين [١] ولقد وردت تسمية (صحراء الملثمين) في كتب المسالك والممالك التي خلفها الرحالة والجغرافيون العرب , نسبة الى اللثام الذي كان يلبسه الصنهاجيون المقيمون بالصحراء [٢] .

اما بلاد تكرور , أطلق هذا الاسم على المجال الموريتاني ومعظم أرجاء افريقيا الغربية المسلمة (بين حوض نهر السنغال ونهر النيجر) وقد شاع استخدامه على الخصوص عند مؤرخي تمبكتو وبعض مؤلفي كتب التراجم في ولاتة ومناطقها من بلاد آدرار , تكانت , القبلة , الساحل و الحوض إلى بلاد السودان [٣] .

بينما بلاد الشنقيط , عرفت البلاد بهذا الاسم بعد بروز مدينة شنقيط كعاصمة للعلم ومنطلق للحجيج [٤] تقع المنطقة الشمالية الغربية واشتهرت لكونها واقعة على طريق القوافل المسافرة من المغرب عبر الصحراء إلى بلاد السودان الغربي، تبعد حوالي ٥٧٠ كم عن العاصمة الحالية (نواكشوط)، اسم شنقيط هو اسم لمدينة واحدة في الأصل وليس اسم منطقة واسعة، واشتقاقه في اللغة البربرية يعني (آبار الخيل) أو (بئر الخيل) فأصله (شين قدو) وشين تعني الفرس وقدو هي البئر أو آبار في تلك اللغة [٥] , ويقول صاحب الوسيط : ((شنقيط في الأصل تطلق على مدينة من مدن آدرار واقعة فوق جبل، في جهة غرب الصحراء الكبرى، ثم سمي بها القطر كله)) [٦] .

كذلك تم تسميتها باسم تراب البيضان [٧] : يطلق مصطلح "البيضان" في اللهجة الحسانية على العرب تمييزا لهم عن الزنوج والذين تجمعهم نفس العادات والتقاليد والزي وهي المنطقة في شمال نهر السنغال يقطنها مجموعات من القبائل الحسانية، ومع مرور الزمن شاع استخدام هذه التسمية في مختلف الوثائق الفرنسية المتعلقة بالمنطقة فظهرت في الاتفاقيات الموقعة بين الفرنسيين و زعماء القبائل و الإمارات [٨] .

كذلك عرفت باسم بلاد المغافرة : لم تشتهر البلاد بهذا الاسم وانما استخدمتها بعض المصادر , وتشير هذه التسمية الى عهد تاريخي متأخر , والمغافرة قبائل نزحت الى بلاد موريتانيا ضمن الموجات العربية التي دخلت البلاد بين القرنين ٧ و ٩ للهجرة [٩] .

وعرفت ايضا باسم موريتانيا , يقال أن هذه التسمية أخذت صبغتها الإدارية الرسمية عام ١٨٩٩ مع الإداري الفرنسي كزافي كوبولاني[١٠]، فكلمة موريتانيا هي اصطلاح روماني،

معروف أصله أمازيغي (آنمورتناغ) تمورتنا" تعني أرضنا [١١] ، حيث يرجح البعض أن التسمية جاءت من الإسبان وهي مركبة من كلمتين (موروس) وهي كلمة اسبانية رومانية تعني السمر ويقصد بها الإسبان المسلمين و (تانيا) هي كلمة لاتينية تعني بلاد وأصبح المعنى (بلاد المسلمين) [١٢] ويقول البعض الاخر انه اسم اطلقه الرومان على المغرب الأقصى والجزائر وغرب تونس، وعندما احتلت بلاد شنقيط تمت تسميتها بهذا الاسم إحياء لأمجاد روما القديمة , ويرى اخرون ان موريتانيا تسمية اوروبية اجنبية مؤلفة من كلمتي (مو) و (تانيا) فالاولى تعني بسكان افريقيا الشمالية ومنهم المسلمون الذين فتحوا الاندلس , واما الثانية فتعني الخيام جمع خيمة اصلها تانت او تان اضيفت اليها يا كالموجودة في بريطانيا واسبانيا [١٣] .

فيما يخص الموقع الجغرافي , تقع موريتانيا في الركن الجنوبي الغربي من الوطن العربي أي في الشمال من القارة الافريقية [١٤]، وذلك بين خطي عرض(١٥ - ٢٧) شمال خط الاستواء الجغرافي ، خطي طول(٥ - ١٧) غرب خط غرينيتش [١٥] , وتقدر مساحة هذه البلاد ب (١,٠٣٠,٧٠٠) كم٢ , يحدها من الشمال الشرقي الجزائر , ومن الشرق والجنوب الشرقي جمهورية مالي , ومن الجنوب السنغال , ومن الغرب المحيط الاطلسي , ومن الشمال الغربي الصحراء الغربية [١٦] .

ومن ما يزيد من أهمية موقع البلاد، تمتعها بساحل يطل على الأطلسي يبلغ طوله(٦٠٠) كم٢ وهو ما مكن المنطقة من الانفتاح على العالم الخارجي , موريتانيا لها شخصية مميزة المعالم و لامثيل لها بين البلدان الإفريقية فهو البلد الوحيد بين البلدان الواقعة على شواطئ الصحراء و الذي تتكون أربعة أخماس أراضيه من الرمال الصحراوية [١٧] .

فيما يخص التركيب السكاني للمجتمع الموريتاني , يبلغ عدد سكان موريتانيا في اخر احصاء لعام ٢٠٢٢ هو (٤,٨٩٩,٦٣٠) مليون نسمة [١٨] , اذ يرجع أصل السكان البلاد عرقيا إلى مجموعتين رئيسين هم (الأمازيغية) في المناطق الشمالية , والمجموعات الإفريقية الذين يطلق عليهم (الزنوج)[١٩] في المناطق الجنوبية، وكان هؤلاء في نزاع مستمر للسيطرة على الصحراء تبعا لتغير موازين القوى بينهما [٢٠] .

قدم العرب كفاتحين ثم بعد ذلك مهاجرين ليستقروا في المنطقة ويكونوا مجموعة ثالثة ، وهو نزوح القبائل العربية الى البلاد , كان الوجود العربي بموريتانيا وببلاد شمال افريقيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم خلال القرنين ٦ و٧ للهجرة , والحادي عشر الميلادي , قدمت من الجزيرة العربية الى مصر ومنها نزحت الى شمال افريقيا ليصبح المجتمع الموريتاني يتألف من ثلاث مجموعات سكانية رئيسية هم الأفرقة، الامازيغ والعرب [٢١] .

المحور الاول : موقف فرنسا من التعليم الاهلي في موريتانيا (المحضرة) :

ولم يطلق الموريتانيون على مؤسستهم التعليمية اسم (كتابا) أو (خلوة) أو (زاوية) أو (مدرسة) أو غير ذلك من التسميات المتداولة، وإنما اختاروا لها اسمًا خاصا وهو (محضرة)[٢٢] أما المحضرة فالمقصود بها المناهل التي يحضرها الناس ويجتمعون حولها، وهي المدرسة العظيمة

التي خرجت العديد من العلماء الذين تفتخر بهم موريتانيا بل يفتخر بهم العرب ومن هنا فإن المحضرة هي مؤسسات تعليمية إسلامية نشأت في موريتانيا لتكون أداة لنقل المعارف العلمية وإرساء أسس الدين الإسلامي ، وقد ظلت تلك المحضرة وهي مؤسسات ذات وظائف متعددة اجتماعية وثقافية وتربوية تنشر المعارف العربية والإسلامية بمختلف أنواعها في ربوع الصحراء وفي المناطق الأفريقية المجاورة، وما تزال المحضرة تؤدي تلك المهمة في عدة نقاط من موريتانيا مستقبلة طلابا موريتانيين يأتون إليها من كل مكان على الرغم من قوة اكتساح منافستها المدرسة النظامية، وشح مواردها وقسوة الدراسة فيها [٢٣] .

وكان التعليم الديني منتشرًا في موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي للبلاد، إذ تعد المحضرة من أهم خصوصيات المجتمع الموريتاني الثقافية , لأنَّ المجتمع الموريتاني بقي الى أواسط القرن العشرين ولم تكن له سلطة سياسية مركزية ، وبقي يعيش حياة البداوة ، فأدت المؤسسة التعليمية دورا بارزا في تعليم السكان في البلاد، والمحضرة كما يعرفها المختار بن حامد : ((هي مؤسسة علمية وتعليمية انتشرت في بلاد شنقيط ، واضطلعت بأدوار متميزة في صيانة التراث والثقافة العربية والإسلامية ونشرها في البلاد الموريتانية وفي عدد من أقطار بلاد السودان [٢٤] , وقد عرفها البعض بأنها : ((تلك المدرسة البدوية الجامعة التي يتعلم فيها أبناء المجتمع الموريتاني، علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، فيتخرج منها الفقهاء والأدباء [٢٥] وبعض الاخر عرفها بأنها : ((جامعة شعبية بدوية متنقلة تلقينيه فردية التعليم طوعية الممارسة))[٢٦] .

كما تعرف المحضرة بأنها مؤسسة تعليمية جامعة شعبية تستقبل كلّ من يلتحق بها من المستويات الثقافية جميعا وتضم بين طلبتها الأطفال والشيوخ ، والرجال والنساء والفقراء والأغنياء، والأشراف والعبيد، وهي تقوم بأدوار المؤسسات التعليمية جميعًا من رياض الأطفال حتى الجامعة ، ويتولى التدريس فيها شيخ يتبرع بدروسه حسنة لوجه الله تعالى , والعالم الذي يشرف على تعليم الطلاب لا يتقاضى أي أجور وإنّما يبتغي من ذلك وجه الله -جل وعلا-، وأن شيخ في هذه المؤسسة التعليمية يقوم في بعض الأحيان بالإنفاق على الطلاب, لأجل استمرارهم في التعليم [٢٧] .

وانتشرت المحضرة في بدء الأمر في المدن والحواضر الموريتانية، والتي كانت في الأصل محطات تجارية مثل مدينة (أودغست) التي ازدهرت اقتصاديًا إذ جمعت بين نشاط الزراعة والرعي والتجارة، وكان لها أسواق عامرة وأقامت علاقات تجارية مع مدن شمال وغرب أفريقيا أثناء القرن الحادي عشر للميلاد، فضلاً عن أنّها اكتسبت شهرة علمية وذاعت المعارف فيها لكثرة علمائها [٢٨] .

فيما يخص انواع التعليم في المحضرة , صنف التعليم الى ثلاثة أنواع هي اولا : التعليم الأسرية : إذ لا يوجد حي ألا وفيه محضرة ، وهناك محاضر مختصة بتعليم النساء ، إذ تلتحق بها الفتيات بسن البلوغ وتتولى النساء التعليم في هذه المرحلة للبنين والبنات مادام أعمارهم قبل سبع سنوات [٢٩] , والنوع الثاني من التعليم محضرة الشيخ الواحد : وكانت من صفات عالم الدين الموريتاني أن يكون حافظا لكتاب الله عز وجل، ويجمع بين تدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وباستطاعته تدريس كل أنواع الدروس ويكون عمله مقتصرًا على التدريس [٣٠] , فيما

يخص النوع الثالث من التعليم محضرة عدة شيوخ : ان يكون فيها عدد من الشيوخ يقوم كل واحد منهم بتدريس مادة معينة , قسم منهم يختص بالعلوم الشرعية والقسم الاخر يختص بالعلوم الاخرى [٣١] .

كما ان التعليم في المحضرة له منهاجه وأساليبه ومراحله الخاصة به مما جعله أنموذجا انفردت به موريتانيا عن باقي مناطق العالم الإسلامي الأخرى , ومن أهم مناهج التعليم هي : علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه والسيرة النبوية فضلاً العلوم العربية من لغة وأدب، وصرف ونحو، ومنطق، وعروض [٣٢] ، وكان الناس يبعثون ابنائهم إلى المدرسة ليكتسبوا المعرفة والخبرة الحياتية ، وغالبًا ما يترك الطالب أهله وعشيرته ليلتحق بالمدرسة نائية حتى ولو كانت في منطقته ، وكان القصد من ذلك تفرغ الطالب لمهمته التعلم ، وينقطع عن مهام البيت، وشؤون الأسرة، ومعارف الحي [٣٣] .

ومر التعليم في المحضرة بمرحلتين هما مرحلة ما قبل دخول المحضرة ومرحلة المحضرة ، فقد كانت مرحلة ما قبل المحضرة تبدأ بسن الخمس سنوات إذ يتعلم فيها الطفل الحروف الأبجدية والحساب ثم ينتقل الى حفظ القرآن ، وتتولى عملية التدريس في تلك المرحلة عادة النساء [٣٤] ، وما أن ينهي الطالب مرحلته الأولى حتى يكون مؤهلاً الى الدخول في المحضرة ، وغالباً ما تكون الدراسة تبدأ ببلوغ الطالب سنّ العاشرة من عمره فيزاول دروسه في الحي الذي يسكن فيه وحين يبلغ ما بين سن الثانية عشر والخامسة عشر من عمره يصبح مؤهلاً للالتحاق بالمحضرة خارج الحي الذي يسكن فيه ، ويمكن له الالتحاق في أي مرحلة من مراحل عمره بالمحضرة ، وله الحق في الانسحاب متى شاء إلى محضرة أخرى ، وليس للتعليم زمن محدد إنّما تنتهي الحياة الدراسية بالمحضرة حينما يتخرج الطالب بإجازة من شيخه يكون مؤهلاً لإدارة الدروس في محضرته الخاصة [٣٥] .

فيما يخص موقف الادارة الفرنسية من المحضرة , اذ وضعت الادارة الفرنسية عدة خطط لهذا الامر , بناء على ما وصل اليه الحاكم العام للمنطقة من تقارير تفيد بخطورة النشاط التربوي الذي تلعبه المحضرة على المشروع الفرنسي في غرب افريقيا [٣٦] .

لتحقيق السياسة الفرنسية المتمثلة أساسا في محاربة التعليم المحظري , واستبداله بمدرسة لمعلمي القرآن ، يتلقون منها تعويضات مالية ، ويكونون تحت مراقبة الإدارة الفرنسية , أمر الحاكم العام لغرب أفريقيا من مدير التعليم في تونس أن يعد له تقريرا عن التعليم في موريتانيا ، وكذلك طلب من السيد (دي فلكور) قنصل فرنسا في القاهرة أن يعرفه بسياسة الانكليز التعليمية في مصر , كما بعث الحاكم العام مساعده السيد (كلوزل) إلى الجزائر عام ١٩٠٦ ، وقد عاد إليه بتقرير عن المدارس والتعليم الفرنسي - الإسلامي في هذه المستعمرة [٣٧] .

ومن خلال تقارير المبشرين والمستشرقين الفرنسيين , اعلنت الادارة لفرنسية عن مجموعة من المقترحات , اولها محاولة احتواء المحضرة , فأعطت عناية خاصة للمحاضر فشكلت برامج لذلك , اذ اصبحت تمنح رخصا لمن تأمنه على مشروعها , وهذه الرخصة قابلة للسحب اذا لم يستوف الشروط المفروضة على المحضرة , ثانيا يلزم الطفل كي يسمح له بالذهاب الى المحضرة

لإمضاء ساعتين يوميا في المدرسة الفرنسية او بالحصول على شهادة مدرسية قبل دخول المحضرة القرآنية او دعم من معلم المحضرة يخصص ساعتين يوميا لتدريس الفرنسية [٣٨] .

كما استخدمت الادارة الفرنسية اسلوب الضغط في التضييق على المحاضر التي تعنى بتعليم اللغة العربية والدين والثقافة الاسلامية والعربية , فقد كانت السلطات الفرنسية تشترط على من يريد فتح مدرسة ان يلتزم بالشروط التالية وهي : ان لا يدرس في المدرسة التاريخ العام والتاريخ الاسلامي والجغرافية ولا الحساب , كذلك عملت على انشاء لجان لمراقبة المحاضر , وطرد التلاميذ الذين تتراوح اعمارهم ما بين ٦ الى ١٦ سنة في اوقات افتتاح المدارس الفرنسية , ادى هذا الامر الى قيام ابناء موريتانيا ان يلتحقوا بالمدارس الفرنسية او ان يهاجروا ويلتحقوا بإحدى الجامعات العربية في ذلك الوقت , كالقرويين بالمغرب او الزيتونة بتونس او الازهر بمصر [٣٩] .

المحور الثاني : هيكل التعليم الفرنسي داخل موريتانيا :

اعتمد نظام الحكم الفرنسي في افريقيا بصفة عامة وفي غرب افريقيا بصفة خاصة على نظام الحكم المباشر , وهو نظام يختلف تماما عن نظام البريطاني القائم على الحكم غير المباشر [٤٠] , كما رأت ادارة الاحتلال في التعليم الجانب المكمل للغزو السياسي والاقتصادي بحيث تقوم سياسة الغزو الثقافي على طمس معالم الوطنية واقامة بناء ثقافي جديد , من اجل ذلك عمل الاحتلال على وضع مخطط مدروس يكفل له تحقيق اهدافه , فقد عمل الاحتلال على فرض حصار على بلاد موريتانيا ومحاولة عزلها عن محيطها العربي والحاقها بمنطقة غرب افريقيا الفرنسية , وتحويل مسالك التجارة من الشمال الى الجنوب نحو المحيط , ومنع تداول الصحف العربية التي لا تخضع للرقابة , والتشدد في منح رخص الحج ومراقبة الحجاج [٤١] .

أ – اهداف السياسة التعليمية الفرنسية داخل موريتانيا :

هناك تداخل كبير بين أهداف السياسية الفرنسية في مجال التعليم ، والسياسة الفرنسية في مجال تنظيم المستعمرة الفرنسية في موريتانيا , ذلك أن السياسة الثقافية هي أداة الهيمنة الاستعمارية في المجالات , فقد كتب وزير خارجية فرنسا عام ١٩٢٣ بهذا الصدد قال: ((إن تعليم الأهالي هو من صميم واجباتنا، ولكن الواجب الأساسي يتماشى أيضا بوضوح كبير مع مصالحنا الاقتصادية والإدارية والعسكرية والسياسية)) , وهذا ما يجعل أهداف التعليم الفرنسي في موريتانيا متشعبة ومتعددة الجوانب، وللاختصار فقط يمكن أن نشير إلى بعضها فيما يلي:

أول أهداف التعليم هو التمدين ونشر رسالة أوروبا الحضارية في جميع أصقاع الأرض التي يسكنها الإنسان , والملاحظ أن نشر هذه الرسالة قد تم بواسطة تهديم قيم هذا الانسان ، وبالتالي فإن قيم المدرسة الفرنسية كانت في الغالب تناقض القيم التقليدية للمجتمعات المستعمرة ، التي أراد المستعمر تحضيرها وتحريرها. وفي هذا الاتجاه أكد الحاكم العام الفرنسي لغرب أفريقيا بريفييه قال : ((بواسطة المدرسة يمكننا أن نجر الأفريقي إلى تقبل إرشاداتنا وأن يهتدي بهدينا، إنها حضارتنا التي تنحني إلى الأمام نحو حضارته وتتكيف معها لدعم مجهوداته، وبالتالي دفعه إلى

طريق التقدم الاقتصادي والاجتماعي بطريق بطيئة، ولكن بالتأكيد ستتغير عقليته. كما أن فكره سيتحرر من أعباء سلاسل العبودية)) [٤٢] .

والهدف الثاني يتمثل فيما يعرف بالفرنسة ، أو الغزو الثقافي، أو التغريب الذي صاحب الغزو السياسي والعسكري، وقد كان يستهدف بالأساس تغيير العقلية الإسلامية حتى تتخلص من مقوماتها الذاتية، وتحويل النفسية المسلمة حتى تذوب في الفكر الغربي، وهنا تسقط القيم والعلاقات التي كانت تمثل الجدر الواقية التي جعلت المسلمين في مأمن من الاختراق والتفتت منذ قرون , وفي هذا المسعى راهن المستعمر على المدرسة كوسيلة ناجعة لسلب فئات من الأهالي هويتهم وجعلهم أتباع وخدمة متفانين في خدمة المستعمر، فقد ذكر المؤرخ المالي أحمدو هامياتي با": ((لقد كانوا يريدون أن يفصلوننا عن هويتنا ويشحنوننا بعادات وأنماط التفكير الاستعماري ولست أستطيع أن أزعم أن هذه السياسة دائما تفشل في ما يخصنا , وصل أحيانا إلى درجة أن المثقف والمتمرس بالحضارة الفرنسية لم يكن يرنو في الحياة إلى ماعدا تقمص شخصية المستعمر بتقليده في ملبسه ومأكله ، وأحيانا في دينه ، بل وفي عاداته المستهجنة , وهكذا عملت المدرسة الفرنسية على تخريج فئات مفرنسة ، ولا تحمل العداء لفرنسا استهوتهم مزايا التعليم ، مما يجعلهم يرفضون كل ما هو ذاتي ومحلي، ويتعلقون بكل ما هو فرنسي))[٤٣].

والهدف ثالث يتمثل في سياسية الإدماج ، وهو استيعاب الأهالي بمختلف مستوياتهم ومكاناتهم الاجتماعية في العائلة الفرنسية ، أو قل تنفيذ سياسة الفرنسة الجماعية ، ولم يكن الهدف من هذا الإدماج إلا أحكام مزيد من السيطرة على الأهالي المستعمرين إلى أجل غير محدود ، حتى أولئك الذين جاهدوا من أجل الاندماج في المجتمع الفرنسي لم يجنوا من مسعاهم إلا الخيبات. وإذا كان الاندماج مرتبطا بالفرنسة ارتباطا كبيرا ، فإن المستعمر فرض على القائمين على التعليم العناية بنشر اللغة الفرنسية بين جميع مكونات المجتمع , فانتشار الفرنسية ضرورة عملية ، حيث أن القوانين والتشريعات منشورة بالفرنسية كما أن سياسة المشاركة التي تبنتها الإدارة تعطي للأفراد حق المشاركة في الجمعيات الفرنسية شريطة أن يتكلم الفرنسية، فاللغة الفرنسية إذا هي مفتاح دخول الفرد المستعمر إلى العائلة الفرنسية [٤٤] .

والهدف الرابع للسياسة التعليمية الفرنسية، وهو خلق نخب مفرنسة كفؤة عمل الاستعمار على ضمان تكوينها حسب حاجة ومتطلبات الحياة الإدارية والاقتصادية للمستعمرة، وهذا ما قصد إليه وزير المستعمرات ألبير سارو بقوله : ((إن تثقيف الأهالي هو ضمان لواجبنا لكن هذا الواجب يتناسب بصفة متزايدة مع فوائدنا الإدارية والعسكرية والسياسية الأكثر بديهية)) وعن طريق المدرسة كما يقول جورج هاردي سيكون هناك موظفين يشاركوننا سلطتنا، والذين من شأنهم أن يكونوا موظفين مؤتمنين ، تلك المدارس من شأنها أن تصون أو تكون أرستقراطية بالولاء، بالتفكير أو السلوك ، وعليها أن تشكل في الوقت ذاته ضمانا للاستقرار الاجتماعي وأداة للتقدم , وإذا كان الهم الإداري حاضرا وبقوة لضمان تسيير المستعمرة، فإن وجود وسطاء ينتمون إلى الأوساط المحلية من خلال أصولهم، وينتمون إلى الأوساط الأوروبية بحكم تكوينهم الأيديولوجي؛ لإفهام أهل البلد خدمة للمصالح الاستعمارية، وكان التراجمة أهم هؤلاء الوسطاء في السلم الإداري

المحلي، وقد فاق شأنهم شأن الزعامات التقليدية، بل حلوا محلهم في خدمة القضية الاستعمارية [٤٥] .

كما لا يمكن إهمال الهدف الاقتصادي، الذي مثل محور اهداف العمل الاستعماري في جميع الأزمنة فقد عمل الفرنسيون في موريتانيا على تحقيق الهيمنة الاقتصادية والسياسية. وقد ظهر ذلك من خلال اعتبار موريتانيا همزة وصل تربط بين المستعمرات الفرنسية في غربي أفريقيا وشمالها، لما لهذا الربط من فوائد استراتيجية واقتصادية من ناحية، كما الحاجة إلى تحقيق علاقات اقتصادية جيدة بينها وبين البيض والسود على مستوى جيد وثابت في جميع الظروف من ناحية أخرى، وهذا يحتم عليهم نشر اللغة الفرنسية المنطوقة بين الأهالي. ومهما يكن من أمر الإلحاح على تعليم اللغة الفرنسية، فإن فرنسا لم تكن تهتم لتحقيق تنمية اقتصادية وبشرية في هذا الإقليم الذي لم تكن تعره أية أهمية لذاته، والشاهد على ذلك أن موريتانيا ظلت تعاني تخلفا شاملا حتى استقلالها سنة ١٩٦٠ ، لاسيما في مجال التعليم الذي ظل محدودا، إن لم نقل شبه منعدم ، ولما كان المستعمر يدرك جيدا بأن السياسة التعليمية قد تؤدي إلى زيادة الوعي السياسي لدى الشعوب المستعمر ، لهذا فإنه قد عمل على استخدامها لأغراضه وأهدافه وغاياته الاستعمارية، دون أن يكون في أهدافه تلك ما يخدم الأهالي المستعمرين [٤٦] .

ب - القوانين المنظمة للتعليم الفرنسي :

في بداية الاحتلال حرصت فرنسا على إتاحة التعليم الفرنسي لأبناء المتعاونين معها , فقد أعرب السيد (كارد) الحاكم العام لغرب أفريقيا آنذاك عن رغبته في أن يتم تنفيذ هذا التعليم في كل مستعمرة بالوسائل المناسبة مع التركيز على مكانة التدريس والتعليم باللغة الفرنسية , كما أكد (كارد) على أن هذا التعليم مازال مخلصا لتقاليد (فيدرب) التي لا زالت في ذلك الوقت متبعة في السنغال ، وهذا يعني أن التعليم في موريتانيا لايزال يسير حسب القوانين المتبعة في المستعمرة الجارة السنغال , وباعتبار هذه التبعية فقد كانت المدرسة في موريتانيا تنظم وفق (قانون فيدرب) [٤٧] الشهير الصادر بتاريخ ٢٢ / كانون الثاني / ١٨٥٧ ، وهو قانون صارم جدا، جاء لقمع التعليم العربي أكثر من اعتباره قانون تنظيم [٤٨] .

وقد عبر عن ذلك الحاكم العام لغرب افريقيا في تقرير الى وزير المستعمرات عن مهمة كوبولاني عام ١٩٠٢ , كتب الحاكم الفرنسي لغرب افريقيا عن الخصوصية الثقافية والاجتماعية للموريتانيين اذ قال : ((لقد وجدنا مؤسسات اجتماعية لا نستطيع تجاهلها , نظرا لعلاقات التضامنية الوثيقة التي تسود بينها , ولا يمكن مقارنة هذه الشعوب بالشعوب الزنجية المجاورة , ومن العجب اننا لاحظنا ثقافة رفيعة لدى المحضرة , اكثر تطورا من الثقافة الموجودة لدى مثقفي افريقيا الشمالية)) [٤٩] .

سعى المستعمر من خلاله إلى التمكين للغته وثقافته في السنغال أولا، ثم في موريتانيا , وظل هذا القانون هو الفاعل إلى أن صدر أول تنظيم للتعليم في غرب أفريقيا الفرنسية خلال عام ١٩٠٣، وقد نص هذا التنظيم على مجانية التعليم وتعميمه ، وهذا لا يعني بأن هذا التنظيم قد أعطى حق التعليم للجميع ، فقد حصر هذا الحق في أكبر فئة أبناء الزعماء والمتعاونين مع المستعمر [٥٠] .

عندما فشل الاحتلال في سياسة الضغط والترهيب لجأ الى اسلوب الترغيب , فاصدر مرسوم في ٢٠ حزيران ١٩٠٦ , يتضمن : بمنح منحة شهرية تشجيعية قدرها ٣٠٠ فرنك لكل شيخ محضرة يخصص ساعتين في اليوم لتدريس اللغة الفرنسية , الا ان شيوخ المحاضر رفضوا ذلك واصبح المرسوم حبر على ورق [٥١] .

وقد تم تعديل هذا التنظيم في عام ١٩١٢ و ١٩١٨ ، و ١٩٢٢ , وبالنسبة لموريتانيا فقد عززت هذه المراسيم وجود المدرسة في المراكز الحضرية وفي مراكز الدوائر كما أعطى نوعا من التعليم يتوافق مع خصوصيات أطفال الأهالي ، ومنحت البلاد تنظيما مدرسيا وجد إقبالا من طرف الأهالي , وقد تم تثبيت هذه التنظيمات بموجب مرسوم الحاكم العام المؤرخ في الأول ايار ١٩٢٤، هذا المرسوم الأخير يعد محصلة وتطورا للأحكام السابقة , وقد حث الحاكم العام لمنطقة غرب أفريقيا السيد (كارد) من خلال هذا المرسوم على نشر اللغة الفرنسية قائلا : ((يجب فرض اللغة الفرنسية على عدد ممكن من السكان الأصليين ، والعمل على جعلها لغة مشتركة في جميع أنحاء الإقليم ، وهذا ما يجعل تعلمها إلزاميا، ولا يتوقف هذا الإلزام على القادة والزعماء، بل يسري بشكل جماعي)) [٥٢] , وقد اشتمل مرسوم ١٩٢٤ على ما يلي :

١- تنظيم التعليم الابتدائي، المقدم في المدارس الإعدادية والمدارس التحضيرية والمدارس الإقليمية أو الحضرية، ودروس الكبار.

٢- تعليم مهني عالي، يعطى في مجموعة مركزية تأسست في عاصمة كل مستعمرة.

٣- تعليم تقني عال في المدارس المعتمدة لدى الحكومة العامة، كمدرسة وليام بونتي لتكوين المعلمين والمرشحين لكلية الطب , ومدرسة دكار للطب والصيدلة والتوليد، والمساعدين للخدمة الصحية , ومدرسة باماكو البيطرية ؛ ومدرسة صغار الميكانيكيين البحرية (الميكانيكا الأهلية للملاحة والتجارة).

٤ - تعليم خاص يستجيب للأهداف الإنسانية وللاحتياجات السياسية والمحلية، يقدم في دور الأيتام، ومدارس التعليم الإسلامي، ومؤسسات التعليم الثانوي في العاصمة دكار .

والملاحظات ان هذا القانون أعطى للتعليم ترتيبا وتنظيما على شكل هرم حيث يبرز التعليم الجماعي في القاعدة، والتعليم النخبوي في القمة أعطى للتعليم بنية متناغمة ومظهرا منظما، ووسع الفرص بناء على اللامركزية المتبعة فيه، زيادة على تكييفه إقليميا وجغرافيا حسب كل بلد [٥٣] .

وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) عرفت المدرسة في موريتانيا إصلاحا جديدا , تمثل في أمر الحاكم العسكري الصادر في ١٠/ ايار / ١٩٤٠، وقد حدد هذا الأمر النظام الأساسي للمدارس الخاصة بأبناء الصفوة (أبناء الأعيان) , وقد تضمن هذا القانون إدخال اللغة العربية في المدرسة الفرنسية، واستقدام معلمين عرب ومسلمين لتدريسها، وذلك لإغراء السكان المحليين بهذه المدرسة، وهو أمر في غاية الأهمية سنعود للحديث عنه في مكان آخر من هذا البحث [٥٤] .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبأثير مؤتمر برازافيل , شهد التعليم الاستعماري انطلاقة جديدة بعد مرسوم ٢٢/ اب / ١٩٤٥، الذي أصدره الحاكم العام (كورنيري) ، الذي أعاد تنظيم التعليم الابتدائي بتقسيمه إلى (أ) التعليم الابتدائي الإعدادي، المتألف من ثلاث دورات كل منها

سنتان من الدراسة , (ب) التعليم الابتدائي العالي , (جـ) دورة تدريبية للمديرين الإداريين , (د) التعليم الفرنسي العربي [٥٥] .

وفي هذه الفترة التي شهدت تطورات خطيرة على المستوى السياسي، محليا وإقليميا عرفت المدرسة الفرنسية في موريتانيا إصلاحات هامة وخطيرة أيضا، أبرزها إصلاح ١٩٤٧، الذي نص على تعميم التعليم وتوحيده ، وكان هذا التوحيد على حساب مكان تدريس اللغة العربية في المدرسة، حيث تم تقليص عدد ساعات هذه اللغة، بخاصة في المناطق الناطقة بالعربية ، وهذا ما جعل هذا الإجراء يتناقض مع مبدأ العلمانية الفرنسية ، كما بدا طائفيا، بخاصة إذا عرفنا أن تطبيقه كان محدودا في المناطق الأخرى غير الناطقة بها , وعزز هذا القرار بأخر صدر في ١٢ / تموز/ ١٩٤٨ ألغى الفوارق الموجودة بين المدارس الجهوية والمدارس الريفية , وبهذا الإجراء أصبح التعليم أكثر توحيدا، واستمالت التحسينات التي جاء بها مزيدا من أفراد المجتمع مما زاد من نسبة الالتحاق بهذه المدارس , وسوف ترتفع هذه النسب بعد أن أصبح التعليم بموجب مرسوم رقم (١٦٩١) الصادر في ٤ / ايار / ١٩٤٩ إلزاميا في حدود المقاعد المتاحة في المدارس الموجودة [٥٦] .

ج - المدارس الفرنسية في موريتانيا :

لتفتتح بعد ذلك مدارس على الأراضي الموريتانية ، وسط جدل كبير بين من يرون ضرورة فرض تعليم فرنسي محض ، ومن يرون المزاوجة بين اللغة الفرنسية والعربية لكسب ود الأهالي، في حين رأى أخرون أن تعميم الفرنسية لن يأتي إلا بالقوة العسكرية , ومهما يكن من أمر هذا الجدل فإن الكل أجمعوا على أن موريتانيا مستعمرة استثنائية في منطقة الغرب الإفريقي ، وهذا يدفع إلى توفير تعليم متكيف مع خصوصية هذا القطر , لكن هذا التكييف لم يجد طريقه إلى التحقيق إلا بعد فترة طويلة، وبعد تحقيق نوع من الاستقرار في المنطقة [٥٧] .

كما تم تصنيف التعليم الفرنسي في موريتانيا، حسب النوع والمستوى والتوزيع الجغرافي، وحسب المستوى الحضري. فنجد من يصنفه إلى قروي حضري مستقر / متنقل محلي/إقليمي. وهناك من يصنفه حسب مستويات تدرجه: إعدادي , ابتدائي عال , ثانوي , وقد تتداخل هذه التصنيفات إلى حد يصعب معه الفصل بينها، ومهما يكن من أمر هذا التداخل، فإنه يمكننا أن نصف هذا التعليم إلى ثلاثة اصناف :

١ – التعليم في المدارس القروية أي المدارس التحضرية : ويهدف الى نشر اللغة الفرنسية بشكل واسع في اوساط الاهالي .

٢ – التعليم في المدارس الجهوية : وهي المدارس التي يوجد مقرها بعاصمة الدائرة وتستقبل جميع تلاميذ الدائرة , لكنها تقوم بالاكتتاب على اساس النوعية , وتتوفر علاوة على الاقسام التحضيرية الاساسية , على تعليم متوسط يؤدي الى شهادة الدروس الابتدائية .

٣ – التعليم في المدارس الحضرية : وتقع المدرسة الحضرية في عاصمة المستعمرة وفي مراكزها الحضرية المهمة , حيث يوجد الاوروبيون بكثرة , وهي تقدم لأولاد الجالية الفرنسية تعليما على غرار البرامج في فرنسا مؤديا الى شهادة الدروس الابتدائية [٥٨] , وتقسم الى عدة مدارس :

أ- المدرسة الإعدادية : وهي الدرجة الأولى، أو مدرسة البدء. تستقبل الطلاب دون سن الحادية عشر مهمتها نشر الفرنسية المنطوقة بين جميع السكان. ويشرف على هذه المدرسة معلم أهلي، أو مراقب أهلي كذلك . ولا يشترط في المشرفين عليها أن يكونوا حملة شهادة دراسات. وكانت هذه المدرسة تستهدف أبناء الأعيان والزعماء، لكن بمرور الوقت أصبحت أكثر انفتاح على أبناء الشرائح الأخرى. وتضم المدرسة الإعدادية معلمين ومستويين، ودورة تحضيرية وأخرى ابتدائية، وهذا المستوى الأخير يخصص للمتفوقين في المرحلة التحضيرية فقط [٥٩] .

وحتى وإن كانت هذه المدارس الإعدادية في قاعدة هرم هيكل المدرسة الفرنسية في موريتانيا، وهذا ما يجعلنا نفترض أن تكون أكثر توسعا وانتشارا، إلا أن عددها ظل قليلا. ففي موسم ١٩٣٩-١٩٤٠ لم يكن هناك سوى ثمانية مدارس إعدادية : أشهرها في بوتلميت تضم (٢٥ طالبا) ، وفي روصو (٤٢ طالبا)، وفي المذرذرة (٢٥ طالبا)، وفي كيفه (٤٥ طالبا) ، وفي تجگجة (٣٥ طالبا)، وفي المجرية (١٧ طالبا)، وفي أطار (١٦ طالبا) [٦٠] .

ب المدرسة الإقليمية أو المدرسة الحضرية : هي مدرسة إقليمية، يتم إنشاؤها في مركز مهم في عاصمة الدائرة، وحسب تنظيم التعليم الفرنسي في منطقة أفريقية الغربية الفرنسية بعامة، فإنه من الضروري أن يكون لديك مدرسة إقليمية واحدة لكل دائرة ، تتبعها ثلاث أو أربع مدارس قروية إعدادية في العادة، بحيث تشكل المدارس الإعدادية مع المدرسة الإقليمية ما يسمى قطاع مدرسي , ويتم هذا التوسع تصاعديا وفقا للزيادة في مستوى الدراسات , ويلتحق بهذا المستوى من التعليم أبناء العيان والزعماء , كما يسمح لأفضل التلاميذ المتفوقين في المدارس الإعدادية والقروية أن يلتحقوا بها أيضا , وبخلاف المدرسة الإعدادية فإن المدرسة الإقليمية يديرها مدرس يحمل شهادة عليا، أو شهادة الكفاءة التعليمية [٦١] .

وحسب مركزها فإن المدرسة الإقليمية يكون لديها ثلاث دورات الدورة التحضيرية، والابتدائية والمتوسطة، والدورة الأخيرة هي ما يميزها عن المدارس الإعدادية، إذ هي أعلى مستوى، وهي ما يعطي هذه المرحلة مسمى التعليم الابتدائي المتوسط عند البعض، ويتكون هذا المستوى من التعليم من ثلاثة فصول على الأقل، تمتاز بعناية إدارة التعليم أكثر من غيرها، وفي بعض المناطق التي يوجد فيها عدد معتبر من الأوروبيين تصبح هذه المدارس تحت سلطة المستوطنين، وتدخلاتهم التي قد تصل أحيانا إلى اختيار البرامج المدرسة ٤٩، لكن هذا الوضع قد تغير مع التحولات السياسية التي شهدتها موريتانيا بعد الحرب العالمية الثانية، فبموجب مرسوم ٦ نوفمبر ١٩٤٧ فقدت هذه المدارس طابعها الخاص، وأصبحت مدارس إقليمية مفتوحة لجميع طلاب المدارس الإعدادية، كما أصبحت برامجها الدراسية وجداولها الزمنية تتماشى مع تلك الموجودة في فرنسا وفي بقية أقطار أفريقية الغربية الفرنسية [٦٢] .

ج - التعليم الابتدائي العالي : وهو بمثابة تعليم ثانوي أو تعليم مهني وتجاري كان يقدم في مؤسستين رسميتين تقعان في السنغال، الأولى في سان لويس ، وهي مدرسة فيدرب ، التي تم إنشاؤها بموجب مرسوم مؤرخ في ٢٠ / حزيران / ١٩١٩ ، وفتحت بموجب مرسوم مؤرخ في ٦ / تشرين الثاني ١٩٢٠ , أما المؤسسة الثانوية الثانية فقد كانت ثانوية داكار ، التي كانت مدرسة خاصة وأصبحت رسمية بموجب أمر من الحاكم العام مؤرخ في ١٠ / تشرين الاول ١٩٢٥، وقد كان يلتحق بهاتين

الثانويتين التلاميذ الحاصلون على شهادة الدروس الابتدائية ، ضمن قوائم محدودة جدا، وعن طريق المنافسة. وهذا ما يفسر ضالة أعداد الموريتانيين في الصنف. وبموجب مرسوم ٢٨ مارس ١٩٢٤ ، أصبحت تمنح الناجحين في التعلم الثانوي بعد أربع سنوات من الدراسة شهادة الكفاءة المعادلة للبكالوريا [٦٣] .

أما في موريتانيا فلم توجد مدرسة ثانوية إلا في عام ١٩٤٥، إلا أنه تم إنشاء مدرسة (ابتدائية عليا) في روصو التي أصبحت فيما بعد تسمى (الكلية الحديثة) لروصو. وفي موسم ١٩٤٦-١٩٤٧ , استقبلت هذه المؤسسة ٨٢ طالبا مقسمين على صفين. وخلال هذا الموسم، تم افتتاح (مدرسة بنات الزعماء) التي فتحت الطريق أمام تعليم الإناث ، ولو بصورة محتشمة، لكن هذه المدرسة أغلقت أبوابها بعد فضحية" وفي ظروف الله أعلم بها, وخلال موسم ١٩٥٤ ١٩٥٥، سوف يظهر إلى الوجود معهد بوتلميت (دار المعلمين) والتدريب المهني العام للمعلمين المساعدين , ورغم هاتين المؤسستين فإن حصيلة هذا التعليم لم تكن مرضية ولا جيدة إذ لم يزد عدد التلاميذ المسجلين في التعليم الثانوي وقتذاك عن ٤٠٠ طالب , موزعين بين ثانوية روصو والثانويات الموجود في السنغال ، وقرابة العشرين طالبا الموجودين في فرنسا، وهي حصيلة ضئيلة جدا [٦٤] .

د - التعليم غير النظامي والخاص : يلحق بهذا الصنف من التعليم تعليم المخيمات وتعليم الكبار، والتعليم الإسلامي الخاص , فتعليم الكبار كان يتم في عدد مهم من المدارس في دورات مفتوحة للكبار الذين تجاوزوا السن القانوني للدراسة، ويرغبون في تعلم الفرنسية أو تحسين معارفهم الأولية في هذه اللغة ، قراءة ونطقا وكتابة، وقد اهتم المشرع الفرنسي بتنظيم هذه التعليم، ففي المنشور السابق الذكر (١ / ايار / ١٩٢٤) اقترح الحاكم كارد افتتاح" دورة للكبار في المدارس، حيث يتمكن المعلم من الالتقاء بجدية لمدة شهر واحد على الأقل والتطوع لتعليم ٣٠ مستمعا بالغا على الأقل , ويبدو أن هذا الصنف من التعليم كان موجودا قبل صدور هذا التنظيم [٦٥] .

فقد أشارت برقية من الحاكم المدني باتي في موريتانيا إلى وجود ثلاث دورات للكبار، تضم ١٠٠ مستمع ، أهم هذه الدورات كانت موجودة في كيهيدي. ويبدو أن نتائج إحدى هذه الدورات حسب المفتش كورسال لم تكن مرضية، كما لم تكن تلك الدورات مستقرة وخلال بداية عقد الثلاثينيات، وأعتقد أنه وبسبب الهدوء النسبي وتراجع المقاومة سوف يشهد تعليم الكبار نوع من الاستقرار، سجل موسم ١٩٢٩-١٩٣٠- تسجيل حوالي ٩٦ طالبا، وفي ١٩٣١ ١٩٣٢ حوالي ١٠٩ طالبا، وخلال الموسم الموالي تم تسجيل ١١٢ طالبا وهي أعداد مقبولة جدا في ذلك الوقت؛ لتحقيق أهداف محدودة [٦٦] .

وفيما يخص تعليم المخيمات، فإنه بدأ يظهر توجه من قبل السلطات الاستعمارية نحو تعميم التعليم وبهذا الصدد بدأت تبرز بوادر تعمل من أجل تقريب المدرسة من السكان، بخاصة الرحل، ومن أجل الاستجابة للمشكلات التي تفرضها حياة البدو وتشتتهم ، تم تنظيم مدارس المخيم. وقد تركز هذا النوع من المدرسة في أراضي البيضان الرحل بعكس الزنوج المستقرين. وقد ظهرت أولى مدارس المخيم في موسم ١٩٤٨-١٩٤٧ في الترارزة بمبادرة من السيد (فلون فات) رئيس مصلحة التعليم المؤقت، وقد بلغ العمل بهذه الخطة التعليمية التي حققت سنة ١٩٥٠ ضمان عمل سبعة فصول في سبعة مخيمات، ورغم النجاح المحدود جدا فإن مدرسة المخيم واجهت مشاكل

عديدة، ليس أقلها مشكلة التوظيف الشاقة إلى حد كبير، إضافة إلى امتناع البيضان عن إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس، ورغم هذه العوائق فإن مدرسة المخيم التي كانت تستغرق الدراسة فيها من سنتين إلى ثلاث سنوات، فإنها استطاعت أن تشكل فئة ثانية من المدارس بلغ عدد التلاميذ بها عام ١٩٥٤ حوالي ٤٠٠ تلميذ تم إرسال المتفوقين منهم إلى مدرسة القرية [٦٧] .

أما التعليم الخاص فلم تعرفه موريتانيا بمفهومه العام، كما عرفته بقية دول غرب أفريقيا الفرنسية فقد عرفت هذه الدول تعليم الأيتام، والتعليم غير الرسمي، وتعليم القرآن أما موريتانيا فلم تعرف غير التعليم الإسلامي الخاص، الذي يديره المرابطون، ويكون تحت رقابة الإدارة، ويقتصر هذا التعليم على دراسة أولية للقرآن وعلومه، ومدارس هذا التعليم منتشرة للغاية يصعب حصرها، قد يصل عدد التلاميذ في كل منها من ٧ إلى ٨ طلاب ونادرا ما يتجاوز عدد طلابها العشرين طالبا، وفي إحصاء رسمي يعود إلى موسم ١٩٢٩-١٩٣٠ يشير إلى أن عدد المنتسبين إلى هذا التعليم يقدر بـ ٣٧٨٠ تلميذا موزعين في ٢٧٦ مدرسة. وهناك نوع آخر من التعليم الإسلامي الخاص، وهو التعليم الابتدائي الإسلامي، المنصوص عليه في التنظيم المدرسي المؤرخ في ١ / ايار ١٩٢٤ المشار إليه سابقا. وهذا الصنف من التعليم محدود جدا في موريتانيا، إذ لا يوجد إلا مدرسة واحدة في المذرذرة، لا يكاد عدد طلابها يتعدى ٣٥ تلميذ على أقصى تقدير [٦٨] .

ومما يمكن ملاحظته فيما يخص هيكلة التعليم في موريتانيا، هو تلك الجهود المبذولة من قبل الإدارة الفرنسية؛ من أجل توسيع التعليم الفرنسي في موريتانيا، تحقيقا للأهداف الاستعمارية، إلا أن هذا التعليم كان محدودا وغير متنوع، لا من حيث التخصصات ولا من حيث مستواه. فعلى سبيل المثال فإن الموريتاني كان محروما من التعليم الجامعي العالي فموريتانيا لم تعرف مؤسسة جامعية واحدة خلال الفترة الاستعمارية وحتى مدرسة تكوين المعلمين لم تكن موجودة حتى سنوات الخمسينيات. فقد كان المعلمون يتخرجون في مدرسة فيدرب بسان لويس لتدريب المعلمين والمترجمين حتى افتتاح معهد أبي تلميت. وكذلك التعليم المهني التقني المتخصص العلوم البحرية والعلوم ،الصناعية، والزراعة والتجارة، والتلغراف الطباعة والطب، وكذا الصيدلة، والبيطرة لم يكن للموريتاني نصيب فيه ، وإن وجد من تحصل على شهادات في بعض هذه التخصصات فيعد استثناء ؛ فقد كان حظ الموريتاني يتوقف عند المرحلة الابتدائية الأولى أو المتوسطة وعلى أكثر تقدير المرحلة الثانوية، إذا لم تسجل موريتانيا حتى فترة الخمسينيات إلا طالبا واحدا في كلية الطب بباريس، وبعض الطلبة يعدون بأصابع اليد في تخصصات أخرى غير علمية [٦٩] .

نحاول من خلال هذا البحث التطرق إلى بعض اهم المدارس الكبرى , والتي كانت دعامة للمدرسة الفرنسية في موريتانيا :

١ - مدرسة كيهيدي : تم تأسيس هذه المدرسة قبل الإعلان الرسمي عن فرض الحماية الفرنسية على موريتانيا، إذ ظهرت هذه المدرسة إلى الوجود سنة ١٨٩٨، وذلك لأن التواجد فيها وفي مدينة كيدي ماغة كان مبكرا ، وربما يعود إلى عام ١٨٩١، وقد استقبلت هذه المدرسة في موسمها الثاني ٤٨ تلميذا , جاءوا من المناطق المجاورة لمدينة لكيهيدي، وقد كان أغلبهم من الزنوج ،وقد أعطت هذه المدرسة نتائج مرضية في بداياتها الأولى، وكان توافد التلاميذ إليها [٧٠].

إلا أنه وبعد إلغاء منحة الدراسة التي سبق وأن منحها حاكم السنغال، شهدت المدرسة في كانون الثاني فجأة انخفاضا في عدد طلابها إلى سبعة طلاب ، لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا، إذ استعادت المدرسة بعض الحيوية خلال عام ١٩٠٦ بالتحاق ٢٤ تلميذا بصفوفها، وقد استمرت هذه المدرسة بانتظام، لكن بنتائج غير مرضية تماما , ومهما يكن من أمر هذه النتائج، فإن طلبتها من الرعيل الأول من المترجمين الذين تخرجوا في مدرسة سان لويس والمدرسة العليا في الجزائر العاصمة، وليس أقل هؤلاء شهرة في تاريخ موريتانيا الترجمان أحمد با، الذي تخرج في المدرسة العليا في الجزائر العاصمة (٧١) .

٢ - مدرسة بوغي : بعد أن أحكم المستعمر سيطرته على بعض المناطق مثل الترارزة والبراكنة , وتكانت ، وأدرار وعلى ضفة النهر التي بدت أكثر هدوء منذ عام ١٩٠٣، عمل المستعمر على تعزيز تواجده عن طريق إنشاء المدارس، فأسس مدرسته الثانية في بوغي عام ١٩١٢، وكانت تستقبل ما لا يقل عن ٤٠ تلميذ معظمهم من قوميات التكلور، والسوننكي، والوولوف . وقد شهدة مدرسة بوغي هي الأخرى عدم الانتظام في أعداد تلاميذها ، إذ شهدت عام ١٩٢٣ حضور ٢٥ تلميذا مقسمين إلى فصلين يضاف إلى هذا العدد دورة للبالغين مكونة من ٣٢ تلميذا، وان (دياوارا سار) المعلم الذي سيكون له دور سياسي في تاريخ موريتانيا (٧٢) .

اثناء عام ١٩٢٧ ارتفع هذا العدد إلى ٨٥ تلميذ موزعين على ثلاثة فصول منافسة مدرسة كيهيدي، التي بلغ عدد طلابها إلى ١٠٤ تلميذ خلال نفس السنة ٦٦ ، لكن هاتين المدرستين ستشهدان تراجعا كبيرا خلال سنة ١٩٣٢ إلى درجة أن السيد تشارتون المفتش العام للتعليم كتب معلقا على المدرستين" بأنهما بالكاد تستحقان اسمهما ؛ وذلك لتراجع عدد طلاب المرحلة المتوسطة التي هي عماد المدرسة الإقليمية , حيث لم تسجل مدرسة بوغي إلا ٢١ طالبا قادرين على مواصلة الدراسة في المدرسة الابتدائية العليا، كما لم تسجل كيهيدي سوى ١٥ تلميذ في نفس المستوى , ورغم هذا ظلت مدرستا بوغي وكيهيدي من أطول المدارس الفرنسية في موريتانيا عمرا ، فقد استقبلتنا خلال موسم ١٩٣٩ – ١٩٤٠ ، باعتبارهما مدرستين اقليميتين ١٠٥ تلميذ بالنسبة لكيهيدي، و ١١٥ بالنسبة لبوغي (٧٣) .

٣ - مدرسة أبي تلميت : تعد هذه المدرسة أول مدرسة تفتح في مناطق البيضان، وقبل هذا كان أبناء الأعيان والزعماء البيضان يرسلون أبناءهم إلى مدرسة أبناء الشيوخ بسان لويس، أما أطفال الحوض والجهات الشرقية فقد كانوا يرسلون إلى مدرسة تمبكتو بمالي، التي أسست عام ١٩١٠، إلى أن أسست أول مدرسة بأبي تلميت عام ١٩١٤ (٧٤) .

وقد كانت هذه المدرسة التي اسست حصريا لأبناء الزعماء والاعيان البيضان، فهي بذلك سميت بمدرسة أبناء الأعيان" تستقبل أطفالا من جميع المستويات الاجتماعية بما فيهم أبناء "القوم" والرماة، ويبدو أن بدايات هذه المدرسة كانت متعثرة وغير منتظمة , نظرا لظروف الحرب العالمية الأولى أما بعد الحرب فقد ضمت بين صفوفها ٢٠ تلميذا من أبناء الجنود المشاة، ويبدو أن هذه المدرسة توقفت عن النشاط خلال هذه الفترة بالذات. يسبب الصعوبات واحجام الأهالي عن ارسال أبنائهم إلى المدرسة، إذ لم يعد العدد يتجاوز السبعة أطفال من أبناء الأسر الكبيرة. ويذكر أن هذه المدرسة قد حول نشاطها إلى مدينة المذرذرة منذ عام ١٩٢٢ حتى بداية الثلاثينيات، وفي هذه

المرحلة عرفت هذه المدرسة تألقها الحقيقي، إذ ارتادها أطفال من كل الجهات الناطقة بالحسانية في البلاد الموريتانية وقد تخرجت فيها أغلب الأطر الصغيرة المتحدرة من هذه المناطق , وقد شهدت هذه المدرسة، التي تعد نموذجا لنظام "المدرسة"، القائم على التدريس باللغتين العربية والفرنسية، منذ تأسيها توافد بلغت ٣٥٠ تلميذ، تلتهم تقريبا خلال الاعوام ١٩٣٠-١٩٤٠، ومهما يكن من هذه الأرقام ، فإن مستوى التدريس في هذه المدرسة وفي غيرها من المدارس - حسب شهادة بعض الفرنسيين ظل ضعيفا إلى حد كبير [٧٥] .

٤ - مدرسة أطار : تأسست هذه المدرسة في عام ١٩٣٦، وكان التعليم فيها في البداية كغيرها من المدارس مقصورا على أبناء الأعيان والزعماء ، أما مدة الدراسة فيها فأربع سنوات وكان الهدف من تأسيسها الحفاظ على اللغة لعربية الفصحى، وتكوين نخبة تكون وسيطا بين المستعمرين والأهالي، وكانت تستقبل التلاميذ بين عمر ١٣ و ٢٠ كحد أقصى، على أن يكونوا حاصلين على تعليم قرآني حسن، وكان تدريس الفرنسية فيها اختياريا , وكانت تدرس فيها علوم العربية وآدابها، وعلوم الدين الإسلامي، ويبدو أن مشروع مدرسة عربية لم تستسغه الإدارة الفرنسية، فقد رفض الحاكم العام لغرب أفريقيا جول بريفييه الاعتراف بمدرسة لا تدرس بها اللغة الفرنسية ، وأصر على أن يكون تعليم الفرنسية إلزاميا بها، وكان ذلك، إذ لم تمر سنتان على افتتاح هذه المدرسة العربية حتى أصبح تعليم الفرنسية بها إلزاميا [٧٦] .

وقد ذكرت بعض التقارير أن هذا الإلزام جاء بناء على طلب أولياء التلاميذ. ومهما يكن من أمر صحة هذا التبرير، فإنها شهدت نجاحا نسبيا من حيث استقبال التلاميذ فقد قدم مدير التعليم السيد كريستيان لغربية بعض الإحصاءات لعدد التلاميذ، ففي الموسم ١٩٣٧-١٩٣٨ حضر إلى المدرسة ٢٧ تلميذا؛ وفي ١٩٤٠-١٩٤١، ٥٤ تلميذا ؛ وفي ١٩٤١-١٩٤٢ ، ٥٤ تلميذا أيضا؛ وفي ١٩٤٣-١٩٤٢ ، و ٧٢ خلال موسم ١٩٤٤-١٩٤٥ ويبدو أن الانتظام في استقبال التلاميذ قد أدى إلى النجاح النسبي لهذه المدرسة في الامتحانات، فقد تحصل ٣ طلاب على شهادة الدروس الابتدائية، كما تحصل ٤ آخرون على شهادة الدروس العربية، وهو نجاح أصبحت تضاهي به مدرسة أطار غيرها من المدارس بخاصة مدرسة أبي تلميت [٧٧] .

ونحن إذ نكتفي بذكر هذه المدارس المشهورة في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية، فإنه لا ينبغي علينا أن نهمل - ولو إشارة ذكر مدارس أخرى مثل: مدرسة تمبدغة (١٩٣٣)، ومدرسة كيفة (١٩٣٩) بخاصة هذه الأخيرة، التي استقبلت ١٣٩ تلميذ ما بين ١٩٤٠-١٩٤٥، وتمكن تسعة من تلامذتها من الحصول على شهادة الدروس الابتدائية التي تمكنهم من ولوج المرحلة الابتدائية العليا أو المهنية .

المحور الثالث : موقف المجتمع الموريتاني من التعليم الفرنسي :

ان من اسباب التي دفعت اهل موريتانيا من الوقوف ضد توسع التعليم الفرنسي في موريتانيا، يمكن أن نشير إلى أن المستعمر لم تكن لديه النية في إرساء وتوسيع المدرسة بشكل يضمن لأغلبية الأطفال الاستفادة من هذا التعليم , كما أن الموريتانيين رفضوا بدورهم التعليم الفرنسي رغم محدوديته , لأنه كان يمثل في نظرهم امتدادا للتوغل السياسي والعسكري الأجنبي وما يمثله من

خطورة على حاضر البلاد ومستقبلها , فقد اعتبر الأهالي رفض التعليم الفرنسي شكلا من أشكال المقاومة وامتدادا لها , وهو الأمر الذي صعب من تثبيت المدرسة الفرنسية في أرض موريتانيا [٧٨] , ومن هذه الأسباب نذكر :

السبب الديني : استطاعت المحضرة من الصمود بوجه الغزو الثقافي الفرنسي وادت دورها في صياغة ميراث ثقافي هو مدعاة للفخر والاعتزاز لها حفاظا على الهوية الثقافية الموريتانية ,فارتباط الموريتانيين بهويتهم الإسلامية وتمسكهم بأصالتهم جعلهم ينظرون إلى المدرسة الاستعمارية نظرة عدوانية، فغالبية الأهالي كانوا يرون في المدرسة العصرية أو "مدرسة الكفار" تهديدا للدين والأخلاق , كما اعتبرت هذه الغالبية من الموريتانيين تعليم النصارى "لا يمكن أن يخرج عن سياق إعداد الطفل المسلم ليصبح كافرا أو نصرانيا، بإبعاده عن دينه الإسلامي[٧٩] .

معارضة العلماء التعليم من المدرسة الفرنسية في موريتانيا , والعمل على الاستمرار فتح محاضر قرانيه جديدة , فكثير ما طرحت على بساط الجدل والبحث مسألة حكم إرسال الأطفال الصغار إلى مدارس الكفار. فكان أن أجمعت كل الإجابات الفقهية على تحريم المدرسة الفرنسية أهمها فتوى يمنع ذهاب الأطفال الى المدرسة الفرنسية ، مذكرا بأن "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما جاء في الحديث النبوي وعلى أبوي الطفل ومعلميه حراسة عقيدته ورعايتها. وقد استند هذا الفقيه على نصوص شرعية واجتهادات كبار العلماء في إصدار فتواه هذه , وقد كان لهذه الفتوى ولغيرها من فتاوى علماء آخرين حذروا من تعلم اللغة الفرنسية , لأنها في نظرهم ترتبط بعمق مع الديانة المسيحية ، أثرا واضحا في مقاطعة المدرسة الاستعمارية، مما جعلها تخفق في تحقيق مستوى مقبول من اكتتاب التلاميذ في الكثير من مدارسها [٨٠] .

السبب الثقافي والتعليمي : لقد كانت للثقافة الدينية السائدة في المجتمع الموريتاني دورها البارز في مقاومة المدرسة الفرنسية، فقد مثل التعليم الذي كان موجوداً عند الموريتانيين سدا منيعا أمام الغزو الثقافي الأجنبي. وفي هذا الصدد يقول الحاكم الفرنسي لموريتانيا "الغريه": «لقد عالجنا مشكلة التعليم فور دخولنا موريتانيا، ولكنها مشكلة حادة ، لقد وجدنا أنفسنا في مستعمرات أخرى في ساحة فارغة، أمام شعوب متلهفة إلى محاكاتنا أما في موريتانيا فإن المقاومة الإسلامية لنمو نفوذنا عن طريق التعليم الفرنسي بدت مقاومة صلبة، وأن الشناقطة الذين أسلموا منذ قرون، وكان لهم - ومازال - فقهاؤهم وعلماؤهم لا يمكن أن يروا حضارتنا بعين الإعجاب التي ينظر بها السود، ثم إن موريتانيا من البلاد التي تمثل الثقافة فيها قمة المجد، وبها توجد مدارس كثيرة ومكتبات تمثل شواهد حية. كمكتبة شنقيط... وهكذا انتصب في مواجهتنا عدو قديم وقوي هو تعليم المحاظر، والتغلب على هذا المنافس القوي تعين انتهاج سياسة حكيمة وتطلب الأمر جهدا كبيرا و . وهذه الملاحظة نجدها عند الكثير من المهتمين بالحياة الثقافية الموريتانية [٨١] .

فبالرغم من المنافسة القوية التي شهدتها المحظرة من المدرسة الفرنسية ، إلا أن التعليم المحظري أبان عن صمود وثبات أمام السياسات التعليمية الفرنسية، التي عملت على مراقبة هذا التعليم الأهلي ومحاصرته ومحاولة إدخاله تحت رعاية الإدارة الفرنسية، وهذا ما جعل بعض الفرنسيين يعلنون في تقاريرهم الإدارية والسياسية فشل محاولاتهم في فرض سيطرتهم الثقافية

على موريتانيا، وتحدثوا عن حملات مشايخ المحاظر ودورهم في مقاومة التعليم الفرنسي .. وهذا ما جعل الصراع والمنافسة بين التعليمين على أشده [٨٢] .

برزت المرأة الموريتانية كداعم للمقاومة بفضل شعرها الفصيح والشعبي , ومشاركتها في تربية الاجيال على المقاومة الثقافية التي شكلت ظاهرة لافتة لدى المجتمع الموريتاني , بحيث فشل الاحتلال الفرنسي في تغير موريتانيا ثقافيا , لعبت المرأة الموريتانية دورا هاما في هذه المقاومة حيث كانت تقف بشكل فاعل في وجه اكتتاب الابناء في المدارس , وهو ما اشار اليه احد العسكرين في تقرير له عام ١٩٥٠ , قال : ((اثناء وجودي في مدينة ولاتة اغتنمت الفرصة للقيام باكتتاب بعض التلاميذ بغية افتتاح المدرسة , وقد فوجئت بنساء جئنني يبكين ويرجونني ان اترك ابنائهم والمدرسة تقع عند ابواب منازلهم)) [٨٣] .

السبب المادي : هذه الأسباب وغيرها مجتمعة رفض الموريتانيون المدرسة ، التي رأوا فيها خطرا يستهدف هويتهم ودينهم ، ولهذا لم يألوا جهدا في محاربة المدارس الفرنسية وقاطعوها، وقد أخذت تلك المقاطعة أشكالا مختلفة، واتخذت وسائلا متنوعة، مثل رفض اكتتاب الأطفال في المدرسة، أو إنكار الولادات الجديدة وإخفاء الأبناء، فقد ذكر تقرير فرنسي أن حيا من أحياء كانت مكونا من(٦٠٦) نسمة لم يسجل فيه طيلة أربع سنوات سوى أربع ولادات فقط , وكانت بعض الأسر تدفع رشاوي كبيرة للإفلات من قبضة المدرسة [٨٤] .

ففي عام ١٩٥٠ كتب أحد الشيوخ يشكو معلم مدرسة طالب من الوجهاء هدايا كبيرة ليترك لهم أبناءهم , كما اتخذ رفض المدرسة شكلا سلبيا تمثل في غيابات التلاميذ المتكررة وإهمال الدروس، مما ترتب عليه طرد التلاميذ الذي يعيدون السنة مرات عديدة , وهذا غيض من فيض تلك الطرق والحيل التي كان الأهالي يتحاشون بها إرسال أبنائهم إلى المدرسة. وقد أدى هذا الرفض كما لاحظ الفرنسيين الى خلو بعض المدارس من طلابها بالكامل [٨٥] .

الخاتمة :

ما يمكن استخلاصه من هذا البحث حول السياسة التعليمة الفرنسي في موريتانيا , لم يكن مهمة سهلة في وسط مجتمع بدوي متشبع بالثقافة الاسلامية والروح العربية , ما تطلب من الاحتلال بذل جهد مضاعف لجعل الموريتانيين يعترفون بها ويقبلون بها , لكن سياسة الترغيب والترهيب اتت بنتيجة عكسية اذ دفعت الموريتانيين للتمسك اكثر بموقفهم المعادي للمدرسة الفرنسية والتصدي لها بمقاومة ثقافية اخذت اشكال مختلفة قادها شيوخ المحاضر وبعض السياسيين خريجي المدارس الفرنسية , استمرت المقاومة الثقافية حتى استقلال موريتانيا .

ومن خلال بحثنا هذا خلصنا إلى جملة من النتائج منها :

- التعليم المحظري الذي تميزت به موريتانيا مثل شكلاً من أشكال التعليم الحر، نشأ بالحواضر لكنه ازدهر أكثر بالبوادي، وأنتج نهضة علمية تميزت بها البادية الموريتانية عن غيرها .

- اتسم التعليم في موريتانيا بطرق ومناهج انفردت بها المحاظر وتميزت بها عن غيرها من المدارس الإسلامية في العالم الإسلامي، ركزت على أهداف تتماشى مع خصوصية المجمع الموريتاني من تلقين الإسلام الصحيح وتعليم اللغة العربية وحفظ التراث الإسلامي.
- ساهمت المحاظر بدور كبير في الوحيد المنطقة دينياً ولغويا وكان لعلمائها دور في حمل الثقافة الإسلامية إلى إفريقيا الغربية ومد جسور التواصل الثقافي مع المشرق الإسلامي.
- أدخلت فرنسا التعليم النظامي إلى موريتانيا، فأنشأت أول لمدارس الفرنسية بالجنوب لكنها لم تراع خصوصية المجتمع الموريتاني اليدوي العربي الإسلامي لذلك كان مصيرها المقاطعة .
- اضطر الاحتلال وبهدف انقاذ مدارسه من الفشل إلى تبني التعليم الإسلامي والذي كان ينظر إليه باحتقار داخل مدارسه فكان ذلك عامل أساسي في النجاح النسبي الذي حققته المدارس العربية الفرنسية مقارنة مع المدارس الفرنسية وأفرز هذا التحول ثلاث مراحل مر بها التعليم النظامي خلال الحقبة الاستعمارية.
- التعليم بالنسبة للاحتلال الفرنسي لم يكن غاية في حد ذاته وإنما وسيلة لتحقيق أهداف تكرس الاستعمار وتطيل عمره وهي: التمدين والفرنسة والانتقاء، هذه الأهداف كانت تتناقض مع أهداف المحاضر، وذلك أدى إلى بروز صراع ثقافي في موريتانيا.
- المدرسة النظامية سجدت إخفاقا وتعثرا كبير في مسيرتها، ورافقها ضعف المستوى سواء للتعليم الفرنسي أو العربي، رغم العربي، رغم الجهود الحثيثة والاحتياطات التي اتخذها الاحتلال وضمانات النجاح المادية والمعنوية السبب كثرة العراقيل أهمها الرفض الاجتماعي الواسع النطاق لها، الذي استمر إلى نهاية مدة الاحتلال .
- المقاومة الثقافية التي جابه بها الموريتانيون سياسة الغزو الثقافي الفرنسي التي قادها العلماء كانت أطول عمراً من المقاومة العسكرية ولقيت شبه إجماع من طرف العلماء على تحريمها والتحذير منها.
- فشل المدرسة النظامية في إضعاف للمقاومة الثقافية التي اخذت عدة أشكال من التحريم إلى المقاطعة والتهرب منها والتمسك بالتعليم العربي، راجع لوحدة الصف بين العلماء والمواطنين وبعض السياسيين حول ضرورة الحفاظ على عروبة موريتانيا وإسلامها، هذا الموقف الموحد كان له دور كبير في صمود المحاظر في وجه المدرسة النظامية.
- رغم حصر التعليم النظامي الفرنسي في الأطوار الابتدائية إلا أن السياسة التي انتهجها الاحتلال في هذا المجال لم تنجح فيجعل المجتمع الموريتاني يتبنى الثقافة الفرنسية أو حتى يتأثر بها، إلا أنه كان لها انعكاسات منها: . خلق نخبة مثقفة أو ما يسمى بالنخبة التي ناضلت لطرد الاحتلال، وتمكن الموريتانيون من التعرف على نظام تعليمي جديد تبنته الدولة الموريتانية المستقلة و تبناه بعض الشيوخ التقليدين حتى قبل نهاية الاحتلال .

الهوامش :

١ - الخليل النحوي : بلاد شنقيط المنارة والرباط - عرض للحياة العلمية والشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس ١٩٨٧ ،ص ١٨

٢ - عفاف عباس , الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد خيضر , الجزائر , ص ٩ .

٣ - محمدو بن محمذن , المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر , الرباط , معهد الدراسات الافريقية , ٢٠٠١ , ص ٢٥٥ – ٢٥٧ ؛ المختار ولد حامد , حياة موريتانيا الجغرافية , منشورات معهد الدراسات الافريقية , الرباط , ١٩٩٤ , ص ٩ .

٤ - الطالبي مبروكة و مولاي شهرزاد , جوانب الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال فترة الاستعمار ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية , جامعة احمد دراية ادرار , الجزائر , ٢٠١٩ , ص ٨ .

٥ - محمد ناصر العبودي , اطلالة على موريتانيا , دار المريخ للنشر , الرياض , ١٩٩٨ , ص ١٨ .

٦ - احمد بن الامين الشنقيطي , الوسيط في تراجم ادباء شنقيط , مطبعة حارة الروم , بيروت , ٢٠٠٤ , ص ٤٢٢ .

٧ - البيضان : إشارة إلى السكان البيض من ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى، ويوجد في نطقه الفصيح " البيضان " في ادبيات الجغرافيين العرب إشارة إلى قبائل صنهاجة، منذ القرن الخامس الهجري على الأقل (البكري يذكر مصطلح البيضان إشارة إلى سكان الصحراء من صنهاجة القاطنين حول مدينة "أوداغست" لكن المصطلح سار منذ القرن ١٧م علما على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وغير الحسانية وتعود أصولها لإندماج الكتلة الصنهاجية والمجموعات العربية الحسانية وغير الحسانية. ينظر الشيخ موسى كمرا: تاريخ قبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى ؛ حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا , دار الكتب العلمية ، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٧٣

٨ - محمذن , المصدر السابق , ص ٢٥١ – ٢٥٦ ؛ مبروكة واخرون , المصدر السابق , ص ٩ .

٩ - الشنقيطي , المصدر السابق , ص ٣٥٨ ؛ عباس , المصدر السابق , ص ١١ .

١٠ - كزافي كوبولاني : (١٩٠٥-١٨٦٦) قائد ومستكشف فرنسي تعلم العربية وتعرف على الإسلام بالجزائر حيث نشأ، تم تكليفه سنة ١٨٩٩ بأول مهمة له في بلاد البيضان تمثلت في القيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية والدينية، وبعدها أصبح المفوض العام للحكومة الفرنسية، ويقال أنه من سمى موريتانيا بهذا الإسم، تم اغتياله في عام ١٩٠٥ . ينظر : مبروكة واخرون , المصدر السابق , ص ٩ .

١١ - ولد السالم ، المصدر السابق، ص ١٨ ٢ .

١٢ - محمود شاكر , التاريخ الإسلامي(التاريخ المعاصر، بلاد المغرب) ، ج ١٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦ ، ص ٥١٥ ؛ عباس , المصدر السابق , ص ١١ .
١٣ - محمد يوسف مقلد , موريتانيا الحديثة (غابرها - حاضرها) أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٦٠ , ص ٨٩ ؛ ولد سالم , المصدر السابق , ص ١٨ .
١٤ - عباس , المصدر السابق , ص ١٢ .
١٥ - فيليب رفله , الجغرافية السياسية لأفريقيا , مطبعة الرسالة , القاهرة , ١٩٦٥ , ص ٤٠٥ ؛ جوزف صقر : قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية - موريتانيا - جيبوتي - الصومال) ص ١٥٩ .
١٦ - حسام الدين جاد الرب , جغرافية العالم العربي , دار العلوم , القاهرة , ٢٠٠٧ , ص ٢٧٠ .
١٧ - محمد الراضي بن صدفن , السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (١٩٠٠- ١٩٦٩)، المطبعة الوطنية ، نواكشوط ، ١٩٩٣، ص ١٤؛ جاد الرب , المصدر السابق , ص ٢٧٣ ؛ شاكر , المصدر السابق , ص ٥١٥ .
١٨ - إسماعيل العربي , الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،١٩٨٣، ص ٢٥٨
١٩ - موقع ويكيبيديا , Wikipedia.org , احصاء دولة موريتانيا لعام ٢٠٢٢ .
٢٠ - للمزيد حول الزنوج , ينظر : مصطاف حمودي احمد , ((الزنوج في موريتانيا دراسة في اوضاعهم الاجتماعية والسياسية ١٩٦٠ – ١٩٨٤)) , مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية , المجلد ٢٩ , العدد ١١ , ٢٠٢٢ , ص ٣٣٢ – ٣٤١ .
٢١ - الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مجلد ١١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩ ، ص ٥٢٩ ؛ عباس , المصدر السابق , ص ١٥ – ١٦ ؛ مبروكة واخرون , المصدر السابق , ص ١٣ ؛
٢٢ - عباس , المصدر السابق , ص ١٦ – ١٧ ح مبروكة واخرون , المصدر السابق , ص ١٣ – ١٤ .
٢٣ - النحوي , المصدر السابق , ص ١٦ .
٢٤ - مصطاف حمودي احمد , ((المحضرة ودورها الثقافي في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠)) , مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية , المجلد ٩ , العدد ٢٩ , ٢٠٢٢ , ص ٤٦٣ .
٢٥ - المختار بن حامد , حياة موريتانيا الثقافية , الدار العربية للكتاب , تونس , ١٩٩٠ , الجزء ٢ , ص ٣٨١
٢٦ - احمد , المصدر السابق , ص ٤٦٣ .
٢٧ - النحوي , المصدر السابق , ص ٥٣ .
٢٨ - المصطفى ولد السالم احمد الشريف , تعرف على موريتانيا , دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق , ١٩٨١ , ص ٨٥ .

٢٩- محمد امين محمدو , المحضرة الموريتانية مؤسسات لنقل المعارف , مركز الدراسات الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية , الجزائر , ٢٠١٦ , ص ٥٢ .
٣٠- احمد , المصدر السابق , ص ٤٦٥ .
٣١- مولاي شريفة , المصدر السابق , ص ٣٣ .
٣٢- مولاي شريفة , المصدر نفسه , ٣٤ .
٣٣- احمد , المصدر السابق , ٤٦٥ .
٣٤- النحوي , المصدر السابق , ص ٥٣ .
٣٥- احمد بن الامين الشنقيطي , الوسيط في تراجم ادباء شنقيط , دار اسامة للنشر , بيروت , ٢٠٠٤ , ص ٤٩٠ .
٣٦– فرانسيس دو شاسه , موريتانيا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٧٥ , ترجمة محمد بن بو عليبة بن الغراب , دار جسور للنشر , ص ١٢٧ ؛ بوها ولد محمد عبدالله , ((المحضرة الشنقيطية في دفاتر المستشرقين)) , مجلة دراسات استشراقيه , العدد ١٥ , موريتانيا , ٢٠١٨ , ص ٢٠٢ .
٣٧- محمد الراضي ولد صدفن , ((الاستعمار الفرنسي واثاره في موريتانيا)) , مجلة عصور الجديدة , العدد ١١ – ١٢ , جامعة وهران , الجزائر , ٢٠١٤ , ص ٢٧٦ .
٣٨– دو شاسه , المصدر السابق , ص ١٢٧ ؛ عبدالله , المصدر السابق , ص ٢٠٣ .
٣٩- حبيبة ميلود وكريمة مقدام , السياسة التعليمية الفرنسية في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة احمد دراية ادرار , الجزائر , ٢٠١٩ , ص ٣٣ .
٤٠- مولاي شريفة , المصدر السابق , ص ٤٤ .
٤١- عبدالله عبد الرازق ابراهيم وشوقي الجمل , دراسة في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر , القاهرة , ١٩٩٨ , ص ٧٩ .
٤٢ - ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٢ .
٤٣- علي بدوي علي سالمان , الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , معهد البحوث والدراسات الافريقية , جامعة القاهرة ,٢٠٠٣ , ص ١٦٥ – ١٦٦ .
٤٤ - محمد المحجوب ولد بيه , موريتانيا جذور وجسور , مكتبة القرنين للنشر والتوزيع , نواكشوط , ٢٠١٦ , ص ٢٥٢ .
٤٥- سالمان , المصدر السابق , ١٦٦ – ١٦٧ ؛ ابراهيم واخرون , المصدر السابق , ص ٨٠ .
٤٦- ولد صدفن , المصدر السابق , ص ٢٧٦ .
٤٧ - احمد بالعجال , ((السياسة الثقافية الفرنسية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية (١٩٠٣ – ١٩٦٠) التعليم مثالا)) , مجلة الاحياء , المجلد ٢١ , العدد ٢٩ , الجزائر , ٢٠٢١ , ص ٧٢٠ .

٤٨ - قانون فيدرب : تضمن هذا القانون محاربة المحاضر ومنعوا فتح أي مدرسة عربية في السنغال الا بعد الحصول على رخصة واقتطعوا ساعتين من وقت المحاضر لتدريس اللغة الفرنسية اجباريا , استمر تطبيق هذا القانون بعد احتلال موريتانيا من خلال مراقبة المحاضر وطرد التلاميذ الذين تتراوح اعمارهم ما بين ٦ و ١٦ اثناء فتح المدارس الفرنسية . للمزيد ينظر : النحوي , المصدر السابق , ص ٣٤٥ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٣ .

٤٩ - محمد لوح , التعليم العام ومنهاجه السنغال نموذجا , النيجر , ٢٠٠٩ , ١٤ – ١٥ .

٥٠ - ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٣ .

٥١ - محمد الراضي ولد صدفن , ((الاستعمار واثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية)) , مجلة دراسات , العدد ٢ , جامعة نواكشوط , ٢٠١٢ , ٥٦ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٤ .

٥٢ - ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٤ ؛ سالمان , المصدر السابق , ص ١٦٨ .

٥٣ - ابراهيم واخرون , المصدر السابق , ص ٨٠ ؛ بالعجال , المصدر السابق , ٧٢٠ .

٥٤ - حماه الله ولد السالم , جمهورية الرمال : حول ازمة الدولة الوطنية في موريتانيا , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠١٤ , ص ٥٣ – ٥٤ ؛ ابراهيم واخرون , المصدر السابق , ص ٨٠ .

٥٥ - بالعجال , المصدر السابق , ٧٢١ .

٥٦ - ادو الشيخ عمر , ادارة التعليم الاساسي في موريتانيا دراسة تقويمية , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية التربية , جامعة ام القرى , السعودية , ١٩٨٤ , ص ١٤ .

٥٧- بوها محمد عبدالله سيدي , ((المشروع الثقافي الفرنسي في موريتانيا : دراسة للابتعاد الاستشراقية في بلاد شنقيط)) , مجلة قضايا تاريخية , العدد ١٠ , المدرسة العليا للأساتذة , الجزائر , ٢٠١٨ , ص ١٧٧ .

٥٨- عمر , المصدر السابق , ص ١٥ .

٥٩ - عمر , المصدر نفسه , ص ١٥ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٦ .

٦٠ - عمر , المصدر السابق , ص ١٥ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٦

٦١ - ولد صدفن , المصدر السابق , ص ٢٧٧ .

٦٢ - بالعجال , المصدر السابق , ص ٧٢٢ .

٦٣ - بالعجال , المصدر السابق , ص ٧٢٢

٦٤- بالعجال , المصدر نفسه , ص ٧٢٣ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٦ .

٦٥- بالعجال , المصدر السابق , ص ٧٢٣

٦٦- بالعجال , المصدر نفسه , ص ٧٢٣ .

٦٧ - بالعجال , المصدر نفسه , ص ٧٢٣ .

٦٨ - بالعجال , المصدر نفسه , ص ٧٢٣ .

٦٩ - بالعجال , المصدر نفسه , ص ٧٢٣ .

٧٠ - بالعجال , المصدر نفسه , ص ٧٢٣ .

٧١ - محمد الراضي ولد صدفن , السياسة الاستعمارية واثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ١٩٠٠ – ١٩٦٩ , المطبعة الوطنية , بيروت , ١٩٨١ , ٨٨ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٧ .

٧٢ - ولد صدفن , السياسة الاستعمارية , ص ٨٨ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٧ .

٧٣ - ولد صدفن , السياسة الاستعمارية , ص ٨٨ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٧ .

٧٤ - ولد صدفن , السياسة الاستعمارية , ص ٨٨ ؛ ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٣٧ .

٧٥ - ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٤٠ .

٧٦ - النحوي , المصدر السابق , ٣٥٢ ؛ ولد صدفن , السياسة الاستعمارية , ص ٨٩ .

٧٧ - ميلود واخرون , المصدر السابق , ص ٤٢ .

٧٨ - النحوي , المصدر السابق , ص ٣٥٣ .

٧٩ - عمر , المصدر السابق , ص ١٥ .

٨٠ - محمد علي داهش , ((موريتانيا في مواجهة فرنسا : دراسة في تطوير العمل الوطني من اجل الاستقلال ١٩٠٥ – ١٩٦٠)) , مجلة الاداب والعلوم , العدد ٣ , جامعة المروج , ليبيا , ١٩٩٩ , ص ٦٧ ؛ النحوي , المصدر السابق , ص ٣٥٧ .

٨١ - داهش , المصدر السابق , ص ٦٧ ؛ النحوي , المصدر السابق , ص ٣٥٧ .

٨٢- حسنة الغامدي وطارق لعجال ,((التعليم الديني البدوي في الصحراء شنقيط دراسة في التاريخ والمناهج)) , مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية , العدد ٥ , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة الشهيد جمه لخضر , الجزائر , ٢٠١٦ , ص ٢٨ .

٨٣ - الغامدي واخرون , المصدر نفسه , ص ٢٨ .

٨٤ - الطالبي مبروكة و مولاي شهرزاد , جوانب الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال فترة الاستعمار (١٩٠٣ – ١٩٦٠) , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية , جامعة احمد دراية ادرار , الجزائر , ٢٠١٩ , ص ٥٩ ٠ ٦٠

٨٥ – النحوي , المصدر السابق , ص ٣٦٣ – ٣٦٥ .

قائمة المصادر :

١ - احمد بالعجال , ((السياسة الثقافية الفرنسية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية (١٩٠٣ – ١٩٦٠) التعليم مثالا)) , مجلة الاحياء , المجلد ٢١ , العدد ٢٩ , الجزائر , ٢٠٢١ .

٢ - احمد بن الامين الشنقيطي , الوسيط في تراجم ادباء شنقيط , دار اسامة للنشر , بيروت , ٢٠٠٤ .

٣ - احمد بن الامين الشنقيطي , الوسيط في تراجم ادباء شنقيط , مطبعة حارة الروم , بيروت , ٢٠٠٤ .

٤ - ادو الشيخ عمر , ادارة التعليم الاساسي في موريتانيا دراسة تقويمية , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية التربية , جامعة ام القرى , السعودية , ١٩٨٤ .

٥ - إسماعيل العربي , الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،١٩٨٣ .

٦ - بوها محمد عبدالله سيدي , ((المشروع الثقافي الفرنسي في موريتانيا : دراسة للابتعاد الاستشراقية في بلاد شنقيط)) , مجلة قضايا تاريخية , العدد ١٠ , المدرسة العليا للأساتذة , الجزائر , ٢٠١٨ .

٧ - بوها ولد محمد عبدالله , ((المحضرة الشنقيطية في دفاتر المستشرقين)) , مجلة دراسات استشراقيه , العدد ١٥ , موريتانيا , ٢٠١٨ .

٨ - حبيبة ميلود وكريمة مقدام , السياسة التعليمية الفرنسية في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة احمد دراية ادرار , الجزائر , ٢٠١٩ .

٩ - حسام الدين جاد الرب , جغرافية العالم العربي , دار العلوم , القاهرة , ٢٠٠٧ .

١٠ - حسنة الغامدي وطارق لعجال ,((التعليم الديني البدوي في الصحراء شنقيط دراسة في التاريخ والمناهج)) , مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية , العدد ٥ , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة الشهيد جمه لخضر , الجزائر , ٢٠١٦ .

١١ - حماه الله ولد السالم , جمهورية الرمال : حول ازمة الدولة الوطنية في موريتانيا , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠١٤ .

١٢ - حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا , دار الكتب العلمية ، لبنان، ٢٠٠٩.

١٣ - الخليل النحوي : بلاد شنقيط المنارة والرباط - عرض للحياة العلمية والشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس ١٩٨٧.

١٤ - الطالبي مبروكة و مولاي شهرزاد , جوانب الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال فترة الاستعمار (١٩٠٣ – ١٩٦٠) , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية , جامعة احمد دراية ادرار , الجزائر , ٢٠١٩ .

١٥ - الطالبي مبروكة و مولاي شهرزاد , جوانب الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال فترة الاستعمار ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية , جامعة احمد دراية ادرار , الجزائر , ٢٠١٩ .
١٦ - عبدالله عبد الرازق ابراهيم وشوقي الجمل , دراسة في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر , القاهرة , ١٩٩٨ .
١٧ - عفاف عباس , الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد خيضر , الجزائر .
١٨ - علي بدوي علي سالمان , الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠ , رسالة ماجستير , غير منشورة , معهد البحوث والدراسات الافريقية , جامعة القاهرة ,٢٠٠٣ .
١٩ - فرانسيس دو شاسه , موريتانيا من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٧٥ , ترجمة محمد بن بو عليبة بن الغراب , دار جسور للنشر , د . ت .
٢٠ - الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مجلد ١١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩ .
٢١ - فيليب رفله , الجغرافية السياسية لأفريقيا , مطبعة الرسالة , القاهرة , ١٩٦٥ .
٢٢ - قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية - موريتانيا - جيبوتي - الصومال) , بيروت , ١٩٩٩ .
٢٣ - محمد الراضي بن صدفن , السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (١٩٠٠- ١٩٦٩)، المطبعة الوطنية ، نواكشوط ، ١٩٩٣.
٢٤ - محمد الراضي ولد صدفن , ((الاستعمار الفرنسي واثاره في موريتانيا)) , مجلة عصور الجديدة , العدد ١١ – ١٢ , جامعة وهران , الجزائر , ٢٠١٤ .
٢٥ - محمد الراضي ولد صدفن , ((الاستعمار واثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية)) , مجلة دراسات , العدد ٢ , جامعة نواكشوط , ٢٠١٢ .
٢٦ - محمد الراضي ولد صدفن , السياسة الاستعمارية واثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ١٩٠٠ – ١٩٦٩ , المطبعة الوطنية , بيروت , ١٩٨١ .
٢٧ - محمد المحجوب ولد بيه , موريتانيا جذور وجسور , مكتبة القرنين للنشر والتوزيع , نواكشوط , ٢٠١٦ .
٢٨ - محمد امين محمدو , المحضرة الموريتانية مؤسسات لنقل المعارف , مركز الدراسات الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية , الجزائر , ٢٠١٦ .
٢٩ - محمد علي داهش , ((موريتانيا في مواجهة فرنسا : دراسة في تطوير العمل الوطني من اجل الاستقلال ١٩٠٥ – ١٩٦٠)) , مجلة الاداب والعلوم , العدد ٣ , جامعة المروج , ليبيا , ١٩٩٩ .
٣٠ - محمد لوح , التعليم العام ومنهاجه السنغال نموذجا , النيجر , ٢٠٠٩ .
٣١ - محمد ناصر العبودي , اطلالة على موريتانيا , دار المريخ للنشر , الرياض , ١٩٩٨

٣٢ - محمد يوسف مقلد , موريتانيا الحديثة (غابرها - حاضرها) أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٦٠ .
٣٣ - محمدو بن محمذن , المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر , الرباط , معهد الدراسات الافريقية , ٢٠٠١ , ص ٢٥٥ – ٢٥٧ ؛ المختار ولد حامد , حياة موريتانيا الجغرافية , منشورات معهد الدراسات الافريقية , الرباط , ١٩٩٤ .
٣٤ - محمود شاكر , التاريخ الإسلامي(التاريخ المعاصر، بلاد المغرب) ، ج ١٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦ .
٣٥ - المختار بن حامد , حياة موريتانيا الثقافية , الدار العربية للكتاب , تونس , ١٩٩٠ .
٣٦ - مصطاف حمودي احمد , ((الزنوج في موريتانيا دراسة في اوضاعهم الاجتماعية والسياسية ١٩٦٠ – ١٩٨٤)) , مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية , المجلد ٢٩ , العدد ١١ , ٢٠٢٢ .
٣٧ - مصطاف حمودي احمد , ((المحضرة ودورها الثقافي في موريتانيا ١٩٠٣ – ١٩٦٠)) , مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية , المجلد ٩ , العدد ٢٩ , ٢٠٢٠ .
٣٨ - المصطفى ولد السالم احمد الشريف , تعرف على موريتانيا , دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر , دمشق , ١٩٨١ .